Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

-2-

في هذا العمل الكتابي، اعتمدتُ على أمرين اثنين، الأول: هو الليمون [إبداعات هؤلاء الأعلام]، والثاني: العصارة [ثقافتي، وقراءتي، والاستنتاجات]. قلت: هي ذي العصارة، وهذا هو الليمون. حيَّدت كل الآراء الاستباقية، وكل الرؤى النابعة من أيديولوجيات عربية وغربية، أي أنني لم أضع في بالي، على سبيل المثال، قول بعض النقاد العرب: كافكا صهيوني.. أحرقوه! أبداً، قمت بتحري هذه النقطة، وفتشت عن دلالاتها داخل نصوص كافكا، ومضيت أبحث في سيرته الذاتية وتأثيراتها في كتابته، ورصدت أحوال صداقاته وتقلباتها، وعلاقاته العاطفية، والفكرية، والاجتماعية، ونقّبت في حالات الضعف التي عرفها كالمرض، والعزلة، والقلق، والخوف.. الخ، وتتبعت نشاطاته الفكرية والسياسية، ووقفت عند دور النشر التي تعامل معها. وبالمقابل، لم أصغ إلى قوله النقاد الغربيين وغير الغربيين بأن كافكا واحد من عظماء الأدب في العالم، بل رحت أبحث عن دلالات هذه الأهمية ومعانيها، فتحاورت مع أفكاره، ودخلت أنساقه الكتابية، وعاينت افتتاحياته القصصية والروائية، وعايشت شخوصه، وانتبهت إلى خواتيم أعماله ونهاياتها، وعُنيت بصياغة جملته القصيرة المتوترة، وأسباب انقطاعها عن ما هو قبلها، وما هو بعدها، وراقبت وحدات الحدث، وتتالي الأزمنة وترادفها، ومعمارية المكان وهندسته، وذهبت جائلاً في أبعاد التاريخ السابق والراهن واللاحق، وأهمية كل جزء، ودوره على حدة. لم يكن معي من معين سوى أسئلتي اللائبة: لماذا؟ وكيف؟! وأين؟! وهل؟!، وصبري لكي أعيد قراءة النصوص والكتابات النقدية، والسيرة الذاتية، والرسائل الخاصة، وقد دعمّت كل هذا بحرصي على الموضوعية التي لم أتخلَ عنها في أي محطة من محطات الكتابة! بقولة أخرى، تخففتُ من كل الآراء السابقة التي عرفتها عن هؤلاء الأعلام، وعكفت على قراءة كل منهم كمشروع للقراءة والفهم وحسب، أي أنه لم يكن في بالي هاجس الكتابة عنهم، لكن ما حفّزني على الكتابة هو جملة الأفكار والرؤى الجديدة التي استخلصتها.

في أول الأمر حسبتُ أنني أتجنى على النصوص أو أنني أقوّلها، أو أن ما وجدته أو وصلت إليه هو مجرد خيال، وهم ليس إلا، غير أنني وجدت أن الحقيقة تتمثل فعلاً في هذه المقولات والأفكار والرؤى التي سجلتها هنا عن كل علم من هؤلاء الأعلام، وعن كل تجربة من تجاربهم.